Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حينئذ : « إن هذه الصفحات قد ترفعنى أو تسقطنى » . وإذا كانت هذه القصة أقل من قصصه التالية فى مستواها الفنى إلا أنها تعتبر دراسة فريدة فى نوعها استطاع كونراد أن يضمنها عصارة تجاربه على ظهر السفن وبهذا أصبحت قصة لا يمكن لأى قصصى آخر أن يكتبها سوى كونراد .

وليس للقصة حبكة بالمعنى التقليدى فهى تشبه « العجوز والبحر » لهيمنجواى وتقدم لنا القصة وصفا دقيقا لرحلة بحرية على ظهر سفينة شراعية من بومباى إلى لندن عبر المحيط الهندى وحول رأس الرجاء الصالح ثم شمالا إلى انجلترا . والجزء الأكبر منها ترجمة ذاتية . فقد قام كونراد برحلة مماثلة على ظهر سفينة اسمها « نرجس » .

وأحداث القصة — إذا جاز لنا أن نطلق على مايجول بخواطر الشخوص أحداثاً — هى أحداث سيكولوجية ، الدراما الإنسانية فى حياة أفراد وضعتهم الأقدار وجها لوجه أمام المحيط فى أبشع صورة وأقساها . وأطراف القصة ومحاورها الرئيسية التى يدور حولها الصراع النفسى هم بحارة هذه السفينة وأهمهم رجل إنجليزى سوقى محرك للفتن والاضطرابات ورجل آخر زنجى مسلول يحتضر . ويحلل كونراد أثر هذين الشخصين تحليلا دقيقاً ويبين أثرهما على باقى أفراد طاقم السفينة ، ذلك الطاقم الذى بدأ يتفكك من جراء فقد أفراده روحهم المعنوية بسبب القسوة فى المعاملة والتعب والاجهاد والخوف . ونظراً لعدم تأكدهم من مرض الزنجى ، وهل هو مريض حقاً أم يتصنع المرض لكى يتهرب من العمل ، يبدأ الشك فى التسرب إلى نفوسهم ويسمم الجو المحيط بهم .

ويقول كونراد عن الزنجى : « لقد خلب لبنا ، ولم يدع الشك يموت فينا وطغت شخصيته على السفينة . لقد داس على احترامنا لأنفسنا وتقديسنا لها لأنه كان يتآكل باستمرار وبسرعة . وكان يثبت لنا يومياً حاجتنا إلى الشجاعة الخلقية . لقد أفسد لنا حياتنـــا » . وينتهز « دونكن » الشرير